الرقم الدولي المعياري للمؤتمر (معتمد ومصنف دوليًا) ISBN 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

المؤتمر الدولي الحادي عشر للغة العربية

22 - 24 أكتوبر 2025م الموافق 30 ربيع الآخر - 2 جمادى الأولى 1447هـ

دبي - الإمارات العربية المتحدة

الهيئات العربية والدولية أعضاء المجلس الدولي للغة العربية

ردّ العامي إلى الفصيح في اللهجات العربية

-قراءة نموذجية في لهجة محافظة "بشّار "وضواحيها بالجنوب الغربي الحزائري -

أ/ د. عبد القادرميلود سلاّمي

جامعة تلمسان-الجزائر

البريد الإلكتروني:skaderaminaanes@gmail.com

د. أمينة أحمد بلهاشمي

المركز الجامعي بالنعامة

البريد الإلكتروني:walhassiya@gmail.com

***ملخص:**

تعدّ دراسة اللهجات من أحدث الاتجاهات في البحوث اللغوية،المُسهمة في تفهّمنا لطبيعة اللغة، وتبيّن مراحلها التاريخية وتأثير البيئة والأزمنة في أصواتها وصرفها وبناء الجملة والمستوى الدلالي فيها.

وتسعى المداخلة التالية إلى الوقوف على بعضِ التعابير اللهجية المستعملة في لهجة محافظة" بشار " وضواخيها،بوصفها مثالاً للتعدّد اللّهجيً في الجنوب الغربي الجزائري ، وذلك بما يُسهّل عملية ربطها بأصولها وخلفياتها الثابتة لانطلاقها،محاولين بلطف الصنعة والتأويل ربط العامي منها بالفصيح من لغة العرب.

***مقدمة:**

نستعرض في هذا التقديم المصطلحات ذات الصلة بموضوع البحث، وهي: اللغة واللهجة والعلاقة بيهما،وما يعتري ذلك من تداخل بين اللغة واللسان والكلام.

1-اللغة:

اللغة "فُعْلَةٌ من لَغَوْت، أي تكلّمت، وأصلها : لُغْوة،.. وقالوا فيها لُغات ولُغُون... وقيل منها : لَغِيَ يلغَى : إذا هذى، ومصدره : اللَّغَا... وكذلك اللَّغْو، قال سبحانه وتعالى (وإذا مرُّوا باللَّغْو مرُّوا كِراماً)

[1]، أي بالباطل، وفي الحديث : (من قال يوم الجمعة:صَهْ، فقد لغا)[2] ، أي تكلّم".[3]

أمّا حدّها، فقد عرَّفها ابن جني (ت 392 هـ) بقوله : "هي أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم".[4] فأكدّ بذلك الطبيعة الصوتية للغة، ودلّ على أنّها ظاهرة اجتماعية، لا

1

الهوامش:

- الآية 72 من سورة الفرقان.

[2] - البخاري : صحيح البخاري، 2/6 والنسائي : سنن النسائي، 3/84.

[3] - ابن جني : الخصائص، 1/32.

[4] - المرجع نفسه، 1/33.

يتوفَّر على إحداثها واضع معيّنٌ، وإنّما نشأت بسبب حاجة الإنسان إلى التعبير والتفاهم مع بني جنسه. أمّا عند المحدثين، فهي مجموعة من اللهجات التي تنتمي إلى بيئة معينة.[5]

2-اللهجة:

جاء في المقاييس : اللاّم والهاء والجيم : أصل صحيح يدلّ على المثابرة على الشيء وملازمته، والأصل آخر يدلّ على اختلاط في الأمر. يقال : لَهَج بالشيء : إذا أُغْرِيَ به وثابر عليه وهو لَهِجٌ. وقولهم : هو فصيح اللَّهْجة، واللَّهَجَة : اللِّسان بما ينطق به من الكلام، وسمّيت لهجة ؛ لأنّه كلاًّ يَلْهَج بلغته وكلامه. والأصل الآخر قولهم : لَهْوَجْتُ عليه أمره : إذا خلطتَه.[6]

أما من حيث الاصطلاح، فاللَّهجة تسمّى العامية أو المنطوقة أو المحكية أو المحلية أو الدّارجة، وهي "اللّسان الذي يستعمله عامّة الناس مشافهة في حياتهم اليومية لقضاء حاجاتهم والتفاهم فيما بينهم".[7] فهي اللّهجة اليومية العفوية المكتسبة في السنوات الأولى للإنسان والتي يستعملها في تعاملاته العامّة، وتختلف من منطقة إلى أخرى في سائر البلدان.

واللَّهْجة في الاصطلاح العلمي الحديث : مجموعة من الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة.[8]

---

[5] - محيسن محمد سالم : المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية، ص 7.

[6] - ابن فارس : معجم مقاييس اللغة، 5/ 214-215، مادة (لهج).

[7] - نايف معروف : خصائص العربية وطرائق تدريسها، ص 55.

[8] - محيسن محمد سالم : المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية، ص 7.

3-علاقة اللغة باللهجة :

هي علاقة بين العام والخاص ؛ لأنّ اللغة تشتمل على عدّة لهجات لكلّ منها ما يميّزها، وجميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية والعادات الكلامية التي تؤلّف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات.[9]ومما لا ريب فيه أنّ اللهجة متفرعة عن اللغة المشتركة ومتأثرة بها وإن كانت تشويها أو تحريفا لها".[10]

هذا،و تعدّ "دراسة اللهجات من أحدث الاتجاهات في البحوث اللغوية، وقد نمت هذه الدراسة في الجامعات الأوروبية خلال القرنين التاسع عشر والعشرين حتى أصبحت عنصراً هامّاً بين الدراسات اللغوية الحديثة"[11] ،ذلك لأنها تُسهم في تفهّمنا لطبيعة اللغة، وتبيّن مراحلها التاريخية وتأثير البيئة والأزمنة في أصواتها وصرفها وبناء الجملة والمستوى الدلالي فيها.

وما ينبغي التّنبيه إليه أنّ اللّهجات العربية قديما كانت قريبة من اللغة الفصحى في خصائصها ومميّزاتها بخلاف بعض الفوارق الصوتية مثل عنعنة تميم – التي تبدل فيها الهمزة عينا، وفحفحة هذيل، بإبدال صوت الحاء عينا، وتلتلة بهراء بكسر حرف المضارعة وغيرها[12]وحينئذ أمكن تسمية اللّهجة لغة، ولكن بمرور الزّمن واختلاط العرب بغيرهم من الأعاجم، نتجت لهجات أخرى ضمّت كلمات فصيحة وأخرى معربّة وثالثة دخيلة، ممّا وسّع

---

[9] - المرجع نفسه، ص 7.

[10] - صبحي الصالح : دراسات في فقه اللغة، ص 360.

[11] - إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية ، مقدمة الطبعة الأولى ،ص5.

[12] - وقد سمّاها ابن فارس "اللغات المذمومة" : الصّاحبي في فقه اللغة، ص 56-57، وينظر: عبد القادر عبد الجليل : الأصوات اللغوية، ص 132-135.

الهوّة بين اللغة الفصحى واللّهجة، وتعذّر تسمية الثانية بالأولى، وأصبحت أقرب إلى العاميّة منها إلى الفصحى. وكلّما تقدّمنا في الزمن اقتربت العاميّة من الدّارجة وابتعدت عن الفصحى، واستحال تسمية كليهما باللّغة لافتقادهما لخصائص العربيّة وتميّزهما بخصائص أخرى.

***الجانب التطبيقي :**

إذا كانت المعطيات السابقة تصب في أغلبها في محاولة فكّ التعاضل الاصطلاحي القائم بين اللغة واللهجة، فإن أمر التداخل النظري الذي يطفو على سطح هذه المحاولة أو تلك لا يمكن إلا أن يردف بعمل تطبيقي يظل محكًّا لا مناص من الاحتكام إليه إنصافاً أو نقداً. فلا بأس والحال هذه أن نتناول بعض الأساليب التعبيرية التي تلهج بها الألسنة في منطقة بشار ونواحيها والتي تتّصل بالفصحى بسبب في وذلك قبل الانتهاء إلى نتائج نعتقد أنها ليست نهائية،وإنما تكون فاتحة لبحث سيلجه كثير من المشتغلين في حقل الدراسات اللغوية واللّهجية .

4-بشّار: التاريخ والجغرافية:

اسمها التاريخي" تِدمَمِينْ. أما بشّار، فنسبة إلى Colomb Bechar الحاكم المدني في العهد الاستعماري. وهي ولاية في الجنوب الغربي الجزائري عدد سكّانها:134.954 نسمة.و تضمّ عدّة دوائر منها : دائرة بني ونيف ، ودائرة العبادلة ودائرة بني عبّاس ودائرة القنادسة التي تُبعد بـ19 كيلومتراً عن مقر الولاية مسقط رأس الباحث.

5-أساليب تعبيرية في لهجة بشّار ونواحيها :

أ-يزّينا من الهدُور:

يزّينا : بمعنى حسبنا أو يكفينا ومْن جارّة والهدور ،ومرادفُه: الهّدْرة،أي: الكلام دون طائل. والتقدير : إيهابٌ بالكفّ عن الكلام الذي لا طائل من ورائه."قال الخليل (ت 175هـ): الأزُّ:حَمْلُ الإنسان على الأمْر برفق واختيال"[13] أمّا الهَدْرُ: الهادِرُ ، أي السّاقِطُ وهُمْ هَدَرَةٌ : سَاقِطُون ليسوا بشيءٍ. والهَدَرَةُ: ما يَبْطُلُ من دمٍ وغيره، هَدَرَ يَهْدِرُ ويَهْدُرُ هَدْراً وهَدَراً، وهَدَرْتُهُ لازِمٌ متعدٍّ وأهْدَرْتُهُ فَعَلَ وأَفْعَلَ بمعنًى. ويقالُ: ذهبَ دمُهُ هَدْراً : ليس فيه قَوَدٌ ولا عَقْلٌ.[14] فإنّ ما ينطبق على "الأَسْقاط من النّاس لا خيْر فيهم" [15] ينطبق على السّاقط من الكلام الذي يعدُّ ثَرْثَرَةً لا فائدة من ورائها لذا ،وجب الكفّ عن إتيان ذلك.

ب- **هادي مَجْيَة الطّنْزَة:**

هادي: هذه، ومَجْيَة: مَجيىءُ، والطّنْزَة: ، وهي من "الطَّنْز" : أي السُّخريَة، يقالُ: طَنَز به فهو طَنَّازٌ، وهُمْ مَطْنَزَةٌ: لا خَيْرَ فيهم هيِّنَةٌ أنْفُسُهُم عليهمْ ،وطَنْزَةُ: قَرْيةٌ[16]،وعلى هذا، فعبارة" هادي مَجْيَة الطّنْزَة" تنبئُ عن استخفافٍ بيّنٍ أو إخلالٍ بشروط الاستضافة أو بمواعيدَ هامّة، وهو ضَرْبٌ من السُّخرية كما ترى.

ج-**اللُّودْ المَزْغُوبَة:**

---

[13] - ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، 1/13، مادة (أزّ).

[14] - ينظر: الفيروزآبادي: القاموس المحيط،2/165، مادة (الهدر) وإبراهيم آنيس وآخرون: المعجم الوسيط،2/977،مادة (هدر).

[15] - إبراهيم آنيس وآخرون: المعجم الوسيط،2/977،مادة (هدر).

[16] - الفيروزآبادي: القاموس المحيط،1/ 187، مادة الطّنْز)وينظر: الزمخشري: أساس البلاغة، ص 397،مادة (طنز).

اللُّودْ: تصغير " مِيلودة ، وهو اسم عَلَم ، منقلب عن " مَوْلُودَة، من حيث قلبت الواو المفتوحة ياءً وكسر ما قبلها للمجانسة. أمّا المزغُوبَة، فيقصدُ بها إلى حاملة هذا الأسم و تُأتي أعمالاً شيطانية أو أصابها حظٌّ سيّء لا تُحسَدُ عليه، والمَزْغُوبَة: وقع عليها فعل " الزُّغْبَة"، ولها أصلٌ في اللغة موجود، وهي" دُوَيْبّةٌ كالفَأْر، وبلاَ لامٍ: حِمَارٌ لجريرٍ الشأعر... والزُّغْبُبُ: القصيرً.[17] وفي عُرْف لهجتنا نقول: كلُّ منقوص منحوس، لذا كان

[17] - الفيروزآبادي: القاموس المحيط ،1/ 82، مادة (الزّغَب).

القصَرُ دليل نحْسٍ ، " فزغَّبَ وازغَابَّ وأخذَهُ بزَغَبِه محرّكَةً :بحدَثانه" [18]، والحدَثَانُ: دليل

[18] -المرجع نفسه، 1/82،مادة((الزّغَب).

المصادر والمراجع

*** القرآن الكريم.

*إبراهيم، أنيس: في اللهجات العربية ، مكتبة الأنجلو المصرية،ط1، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة،1965م.

* ابن جني، أبو الفتح عثمان:الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر،ط2 مصورة، بيروت، 1950م.

* ابن فارس،أبو الحسين أحمد بن زكريا:

- الصّاحبي في فقه اللغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، تحقيق عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان،ط1/1414هـ-1993م.

- معجم مقاييس اللغة،تحقيق عبد السلام محمد هارون دار الفكر.

*البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل:صحيح البخاري،مطابع الشعب، القاهرة، 1378م.

*-الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود: أسرار البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط1، 1419 هـ- 1998م.

* الصالح، صبحي: دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت،ط5،1983م.

-عبد الجليل، عبد القادر: الأصوات اللغوية ،, دار الصّفاء للنّشر والتّوزيع،ط1،عمّان، الأردن،1998م.

* الفيروزآبادي،مجد الدين محمد بن يعقوب:القاموس المحيط،دار الجيل، بيروت.

* محيسن محمد سالم:المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية،مكتبة القاهرة،ط1، 1978م.

*معروف، نايف: خصائص العربية وطرائق تدريسها، دار النفائس،ط1،1985م.

* النسائي،أبو عبد الله عبد الرحمن بن شعيب :سنن النسائي(ومعه زهر الربى على المجتبى لجلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي)، مطبعة البابي الحلبي، مصر، 1964-1965م.

طيشٍ. فوجبَ الإقرار بأنْ لحقتُه لعنةُ الشّيطان حداثَةً ونَزَقاً.

د-**"مَاشِي مُحَمَّدْ اللِّي كانَ يَبْكِي أو كَيَبْكي ":**

في حالة ما إذا كان المنفي اسما ظاهرا مخبرا عنه بجملة الصلة, فإنه ينفي بالأداة "ماشي" التي تتصدّره تليها " اللي" بمعنى " الذي" ،بينما يبقى التركيب" يبكي" على حاله أو متصدَّراً بالضمير المتصل بالعنصر المساعد "كَـ" المختزل لوجه شبه قائم في "كَمَنْ" ، يتناسب مع المخبَر عنه : "مَاشِي مُحَمَّدْ اللِّي كانَ يَبْكِي أو كَيَبْكي"، وهو ما يمكن ردّه بلطف الصّنعة والتأويل إلى الفصحى بالقول: "لم يكُنْ محمدٌ يبكي أو باكيا أو الباكي" إخباراً أو حالاً أو وصفاً.

وإذا كان لنا أن نبدي رأياً ف ما تيسّر لنا من نماذج فإننا نقول:إن هناك علاقة وطيدة بين الفصحى واللهجة البشّارية، يمكن أن تتلخص في:

أ- إن الوحدة المعجمية قد تتكرّر في كل من الفصحى واللهجة البشّارية ، محتفظة بالمبنى والمعنى نفسيهما.

ب- قد تحتفظ واللهجة البشّارية بالوحدة المعجمية، مع شيء من التغيير يطرأُ بعض الحركات فيها، بالنّقل أو الحذف أو الإشباع أو التبديل.

ج- وقد يطرأ تغيير في أصغر وحداتها غير الدالة، وقد يختلف نطق هذه الفونينمات، عن مثيلاتها الفصيحة.

د- وقد يطرأ تغيير في الوحدة المعجمية مطلقا، مع احتفاظها بالمعنى وقد يصيبها تغيير يمس المعنى والمبنى معا.

***الخاتمة:**

من خلال بحثنا في الأساليب التعبيرية بمنطقة بشار ونواحيها ممّا توافر لنا من مصادر ومراجع، توصلنا إلى نتائج نجملها فيما يلي:

- إنّه على الرغم من طغيان العامية على المجتمعات العربية الفصحى، فإن الفصاحة ما تزال تشدّ بطرف اللغة التواصلية، نظراً إلى كونها لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والتي تُسهم بشكل واسع وكبير في الحفاظ على علاقة الإنسان العربي بأصوله اللغوية، فالعامة ما يزالون يتقربون من أسباب العلم ووسائله، ووجدنا أثر هذا الاقتراب في لغتهم التي ابتعدت عن الركاكة ونشأت لغة وسطى بين العامية والفصحى وإن بعدت عن الإعراب، بما يحقق سهولة نطقها، أما من حيث المضموم فقد حققت جلُّ النّماذج التعبيرية التي درسناها في عامية بشار أغلب جذورها العربية وما شذّ فيها أمكننا الرجوع به إلى المعاجم اللغوية، ورده بلطف الصنعة والتأويل إلى الفصحى، أو لنقل اللغة العربية

المشتركة، الأمر الذي أوقفنا على ما اعترى بعضها من طوارئ، أدّت إلى اختفاء بعض الألفاظ لتحل محلها ألفاظ أخرى،أو نيابة ألفاظ عنها من باب الاختزال، دون أن تكون الفصحى في كل مرة عاجزة عن تعريب العامي أو تعديله بما يوافق سنن العرب في كلامهم وبما يحفظ للعاميات ومنها العامية البشّارية أصولها، ويصونها من الدخيل الذي سرعان ما يعدل عنه إلى فصيح وقر في لغة العرب من قبيل التريث في إيجاد المكافئ الأنسب له، والذي ما تزال معاجم اللغة العربية وكتبها تحفل به.

أمّا ما كان حقّه أن يتصدّر النتائج العامّة فهو:

- إن اللغة العربية من أطول اللغات عمرا ومن أقدمها تاريخا، واحتكاكها منذ القدم بلغات أخرى دليل على حياتها وبقائها، والسؤال الذي يعرض أول هذا الحديث هو: هل كانت اللغة العربية لهجات مختلفة ثم وحدت بعد ذلك في لغة واحدة أم أنها كانت لغة واحدة تفرغت بعد ذلك إلى لهجات؟

إن علماءنا القدماء استعملوا مصطلح "اللهجة"، على النحو الذي نعرفه في الدرس اللغوي الحديث، وإن كانوا قد استعملوه في كتبهم، فجعلوه مرادفا للغة علما أن هناك من يزعم بأن العربية لغة ميتة وغير صالحة لأن تكون لغة حضارة للآداب والعلوم والفنون، فلا غرابة أن يحاربها أعداء العروبة والإسلام للانتقاص منها، فدللنا على عراقتها وصمودها أمام الخطر اللّهجي المُحدق بها،ما لم تجد اللهجات المحلّية سُبلاً إلى ترقيتها، وردّ العامي فيها إلى الفصيح إحداها.